

ISSN: 1112-7015
EISSN: 2602-5973
المجلد: 17 العدد: 02/ مارس 2022
ص: 691 - 701

جهود أبو العيد دودو في الأدب والثقافة

Abu al-Eid Dodo efforts in literature and culture

عبد الرحمن عمارة *[1]، أ.د حميداتو علي [2]

[1] جامعة يحيى فارس المدية (الجزائر)، abderrahmenamara27@gmail.com

[2] جامعة حمة لخضر - الوادي(الجزائر)، alihamidatou41@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/05/25 تاريخ القبول:2021/07/05 تاريخ النشر: 2022/03/28

ملخص: يعتبر أبو العيد دودو من المفكّرين والمبدعين القلائل، الذين أسهموا بأقلامهم في إثراء المكتبة الجزائرية بعديد المؤلفات والترجمات، وسنحاول من خلال هذا البحث أن نتحدث عن بعض تلك الجهود، معتمدين على الوصف والتحليل.

نسعى من خلال هذه الورقة البحثية، إلى إبراز الجهود المبذولة في مسار هذا الرجل، الذي فارق ساحة الأدب والثقافة سنة 2004، تاركا خلفه العديد من المؤلفات، التي تستحق منا أن ندرسها ونستفيد منها.

الكلمات المفتاحية: أبو العيد دودو; الأدب; الثقافة; التاريخ; الترجمة

ABSTRACT : Abu Ali-Eid Dodo is one of the few intellectuals and innovators who have contributed their pens to enrich the Algerian library with many works and translations , and through this research we will try to talk about some of these efforts, relying on description and analysis.

Through this research paper, we seek to highlight the efforts made in the path of this man, who left literature and culture in 2004, leaving behind many works, which diserve us to study and benefit from them.

Keywords: *Abu Ali-Eid Dodo ; Literature ; Culture; History ; Translation*

1. مقدمة:

تأخذ الكتابة في مستواها الفعلي عديد التمظهرات؛ فمنها ما يكون إبداعا في شكل شعر أومسرح أونصوص سردية يختص بها الأدباء، ومنها ما يأخذ طابع التأريخ والترتيب والتبويب ويضطلع بها المؤرخون، ومنها ما يكون ترجمة عن الآخر -أيا كانت قوميته- وهو ما يقوم به المترجمون. ولكنّ الرجل الذي سنتحدث عنه، قد استقى من كلّ بحر قطرة ومن كلّ بستان زهرة. إذ نجد له يدا في كلّ ما سبق، وإسهاما ظاهرا لا ينكره إلا جحود مكابر. فما هي إسهامات (أبو العيد دودو) في الأدب والثقافة؟ وأين يمكن تصنيف مؤلفاته؟ نسعى من خلال هذا البحث، إلى التعريف بجهود الأديب والمترجم الراحل، مستعينين في ذلك بالوصف والتحليل.

* المؤلف المرسل

2. شخصية أبو العيد دودو:

التعريف بالكاتب:

الأديب الدكتور أبو العيد دودو[1] من مواليد 1934 بدوار تمنجر ولاية جيجل. درس بقسنطينة في مدرسة قرآنيةٍ، ثم التحق بمعهد عبد الحميد بن باديس عام 1947، ومنه انتقل إلى تونس وبغداد ثمّ إلى فيينا حيث نال بها الدكتوراه سنة 1961، وعاد إلى أرض الوطن حيث التحق بقسم الآداب واللغة العربية وترأس معهدها.

ترجم العديد من عيون الأدب والفكر العالمي. توفي سنة 2004.

من أهم أعماله:

- من أعماق الجزائر.
- صور سلوكية.
- بحيرة الزيتون.
- دار الثلاثة.
- الطريق الفضي.
- الحمار الذهبي.
- الطعام والعيون.
- كتب وشخصيات.
- دراسة أدبية مقارنة.
- الأمير عبد القادر.
- الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر.
- هاملت وعطيل.
- جزائريات.
- شاعر وقصيدة.
- من القصص النمساوي.
- مذكرات بفايفر.
- حديقة الحب.
- مسرحية بادن.
- كتاب الطريق والفضيلة للاوتسي.
- ما هي العولمة لأريش بك.

- مختارات شعرية ونثرية لغوته... إلخ. وهي كما نرى، تزيد على العشرين مؤلفا، ما بين إبداع أدبيٍّ شخصيٍّ وترجمةٍ عن عيون الآداب العالمية.

3. قراءة في بعض مؤلفاته .

لقد أثرى الأديب والمترجم الراحل (**أبو العيد دودو**) المكتبة الجزائرية بعديد المؤلفات، فكان منها ما هو من أدب الرحلة، ومنها ما يكاد يكون عبارة عن خواطر، ومنها ما يمكن أن يكون سردا تاريخيا وحفرا أركيولوجيا في تاريخ المدن وغير ذلك من التصنيفات. وفيما يلي، عرض لبعض تلك الإسهامات:

1.3 كتاب من أعماق الجزائر صور سلوكية.

يحاول الأديب من خلال هذا الكتاب[2]، أن يعرض لبعض الصور السلوكية المتعلقة بمختلف شرائح المجتمع إزاء بعض الأحداث في حياتهم اليومية، وذلك بتقمص أدوار بعض الشخصيات، والحديث بلسانها لا من منظور الاقتناع أو الرفض لما ينادون به، ولكن من باب المعادل الموضوعيّ[3]، الذي يدعو من خلاله إلى نبذ فكرة أنّ كلّ ما يتحدث به الأديب في أعماله الأدبية هو من قناعاته؛ فتصوير الوقائع بموضوعية شيء، والاعتقاد بها رفضا أو قَبُولا شيء آخر.

فنجده على سبيل المثال، يختصر (**أزمة الحليب**) التي تخبط فيها الناس ولا يزالون يتخبطون في كل مناسبة دينية، نجده يتناولها من منظور ضرب المثل فيقول: "الوساطة... حليب"[4] **!**.

لينتقل بعدها إلى مناقشة أخرى حول **(البيروقراطية)**، ويبرز للقارئ ما ينبغي أن يكون عليه من الإصرار، حين يتم معاملته ببيروقراطية أثناء استخراج مختلف الوثائق الإدارية أو تحويل الأموال أو غير ذلك؛ ويصف من ينجح في محاججة القائمين على الإدارة وإقناعهم بتوجّهه وإرادته كما لو أنه تحصّل على شهادة، فيقول: "البيروقراطية... شهادة **!**"[5].

ثم يتطرّق بعدها إلى فكرة (**التقاعد**) وما يليها، ليستطرد في عرض كل الاحتمالات التي قد تحدث لمن يتمّ إحالته على التقاعد؛ سواء كان مناضلا أو غير ذلك، ليخلص بعد تصنيف الأشخاص وظائفيا، إلى اختصار ما آلت إليه حياته بعد التقاعد، على سبيل ضرب المثَل المرتبط أساسا بسياق معيّن، فيقول: "التقاعد دودة **!**"[6]، حكاية عن حاله مع تلك الدودة التي أكلت مغروساته ودودة الزمن التي تسرق منه وجوده يوما بعد يوم، لتوصله إلى أجَله.

يستعين الكاتب بخاصية (**الاستدعاء**) من خلال التوسّع في سرد الوقائع التي جرت معه، ثم يختمها في النهاية بمقولة مختصرة موجزة، هي في الأصل حصيلة موقف أثّر به، فجعله عنوانا على كتابته؛ إذ نجده بعدما تطرّق إلى بعض حيثيات العُمرة التي أدّاها والأحداث المصاحبة لتلك الزيارة، ينتقل إلى وصف حال أولئك الذين يعتمرون لأوّل مرة ولا يعرفون مناسك الحج والعمرة على النحو المطلوب، يصف نفسه ضمن هؤلاء، فيقول: "الطواف.. حركة **!**"[7] ليدلّ على صفة التقليد التي يتميز بها كل وافد جديد إلى البقاع المقدّسة.

ويمتد الحديث طيلة مراحل الكتاب، عبر خاصيتي الاستدعاء ثم (**الاختصار**) في شكل مقولات مختصرة موجزة مشحونة بسياقات مختلفة، على شاكلة:[8] "النظرة.. قرار"، "النفخ.. مهنة"، "السراب.. هدف"، "الحضارة.. لغة"، "المستوى.. نقيصة"، "الدعاء.. جواز"، "الاستراحة.. تسوّل"، "الانتصار.. تطاول"، "التجديد.. بدعة"، المزاد.. وطن" ... إلخ! وكلّها تعني أنّ هنالك مستويات كثيرة للتلقي في الشخص الواحد، فما بالك لو تعدّد الأشخاص وتنوّعت السياقات؟ إنها صور سلوكية من أعماق الجزائر، ناقشها الكاتب بدهاء عجيب، وصراحة منقطعة النظير، فأثمرت بتفصيل ما كان مجملا، وتيسير ما كان عسيرا وإخراج ما كان مكتنزا من المعاني والتأويلات، التي يمكن للدارس السيميائي أن يستنبط منها الكثير.

2.3 كتاب الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان.

يقع هذا الكتاب في 207ص، يطرح من خلالها (**أبو العيد دودو**) ما قاله جماعة من الرحّالة الألمان، في الفترة ما بين 1830 و1855، وهي الفترة الحَبْلى بعديد الأحداث التاريخية في الذاكرة الجزائرية.

ويعتقد الكاتب، بأنّ إعادة بناء شخصيتنا الوطنية، "تفرض علينا أن نهتمّ بمعرفة تاريخ الثورات والبطولات التي عرفتها أرضنا المجيدة. فمن المؤكد أنّ هذه المعرفة تساعدنا على الاعتزاز بماضينا، والحفاظ على خصائصه المتوارثة، والتمسك بكلّ ما يمثّل أمجادنا خلال عصور وعصور، كما أنّ من شأنها أن تكون وقاية لنا من الانسلاخ والعبودية الفكرية والتبعية الحضارية. ولكنّ التاريخ لا يكتب نفسه بنفسه، فهو انطواء وموتٌ بطيءٌ وظلامٌ. فلا بدّ إذن من إحيائه وإعادة كتابته بطرق سليمة، لا فرق في هذا بين الماضي القريب والبعيد"[9]. وهو ما يعني بأنّ للمؤرّخ والمؤوّل الدور البارز في نقل فعل التاريخ من حيّز الوجود بالقوة على مستوى الأذهان (الذاكرة) إلى حيّز الوجود بالفعل في شكل (تدوين تاريخي) و(إبداع فنّي) وغير ذلك من طرق التوثيق المتنوعة.

ففي حديثه عما قاله الرحّالة **فيلهلم شيمبر** (**Wilhelm Schimper**) (1804- 1878)، يذكر بأنّه زار الجزائر "شهر ديسمبر سنة 1831... أصدر كتابا صغير الحجم بعنوان "رحلة فيلهلم شيمبر إلى الجزائر في سنتي 1831 و1832" تم طبعه في مدينة شتوتغارت عام 1834"[10] وفيه تطرّق إلى وصف طبيعة التعاملات الفردية ومسالك طلب المعرفة وتعليمها وقضايا التجارة والفنون وغيرها.

لينتقل بعدها إلى رحّالة آخر هو (**فرديناند فينكلمان**) (**f- Winckelmann**)، الذي وضع بدوره هو الآخر كتيّبا عن الجزائر "بعنوان "تاريخ احتلال الجزائر من طرف الفرنسيين سنة 1830" نشره بمدينة ايلمناو عام 1832"[11] تطرّق فيه إلى شيء من تاريخ الجزائر قبل الاحتلال، وظروف الاستيلاء معتمدا على ما كتبه (**بفايفر**)، كما استعمل أسلوب التشويق كي يرغّب القارئ في زيارة الجزائر والإقامة بها، عبر ذكر بعض أسماء المناطق الخصبة.

وأما الفصل الرابع، فقد خصّصه للحديث عن تجربة (**هرمان هاوف**) (**Hermann Hoth**)، الذي أصدر سنة 1835 بمشاركة (**إدوارد فيدرمان**) كتابا صغير الحجم، "طبع في مدينة شتوتغارت، وضع له عنوان "الجزائر كما هي". ويتضمن الكتاب في مجموعه معلومات عامة، لا تختلف عما نجده في بقية الكتب الأخرى التي تحدّثت عن الجزائر من الناحية الجغرافية والطبيعية والمعمارية وغير ذلك... فالمؤلف لا يُبدي إعجابه بجرأة فرنسا إلى الحدّ الذي ينسيه واجبه كمؤرّخ، ولا يعتبر مسألة احتلالها للجزائر قضية مسلمة كما فعل غيره، وإنما يحاول أن يناقش الأسباب التي أدّت إليه مناقشةً منطقية هادئةً"[12].

لينتقل بعدها إلى وصف رحلات أخرى لرحّالة آخرين، أمثال الطبيب (**شونبيرغ**)(**A- Schonberg**) ، والعالم الطبيعي (**موريتس فاغنر**) (**Moritz Wagner**)وعضو نادي الهجرة (**لودفيغ بوفري**) (**Ludwig**)، وهذا دون أن ينسى التطرّق إلى بعض الأحداث التاريخية كاستفاضته حول **دايات** الجزائر **والأمير عبد القادر** وغير ذلك[13].

هذا، ومما ينبغي التأكيد عليه، أنّ (أبا العيد دودو) قد وضع كتابا آخر، ترجمةً عن (**هاينريش فون مالتسان**)[14]، (**Heinrich Von Maltzan**)تحدّث فيه هو الآخر عن انطباعات من قاموا بزيارة الجزائر بشكل مستفيض، وهو كتاب غني في مضمونه، لاحتوائه على تاريخ بعض المدن الجزائرية.

3.3 كتاب العمل الفني اللغوي مدخل إلى علم الأدب.

يعتبر هذا الكتاب من أضخم كتب المؤلّف وأعمقها طرحًا وأكثرها أهمية، وذلك لما يحتويه من معلومات قلّ أن تجدها في المكتبة الجزائرية، وخاصة إذا تعلّق الأمر بالفترة الحسّاسة التي صدر فيها (سنة 2000)، ناهيك عن سبره لأغوار الدراسة الأدبية في قومية غير قومية العرب، وهذا في حدّ ذاته يعدّ مكسبًا ثقافيا وفكريا ونقديا وإجرائيا للأساتذة والباحثين.

ولأن التطرّق إلى كلّ محتويات هذا الكتاب من الصعوبة بمكان، نظرا لضيق حجم البحث، فإننا سنجزئ حديثنا ليكون وصفا وتحليلا لبعض محتوياته ومباحثه.

ينقسم المؤلَّف من حيث الحجم إلى كتابين، غير أنّه في الأصل كتاب واحدٌ جرى تقسيمه إلى جزأين، درءًا للملل والسأم الذي قد يصيب القارئ، حين يجد حجم الكتاب ضخما.

الكتاب من تأليف "فولفغانغ كايزر (**Wolfgang Kaiser**) (1906- 1960) من أبرز النقاد الألمان في العصر الحديث، بدأ نشاطه الجامعيّ في جامعات أمستردام، وبرلين ولايبتسيغ، وعمل أستاذا للغة الألمانية والأدب الألماني في جامعة لشبونة بالبرتغال من عام 1939 إلى عام 1950، وقد استغلّ فترة إقامته في البرتغال لتعميق وتوسيع اهتمامه بالدراسات المقارنة، فأقبل على دراسة الأدب البرتغالي والأدب الإسباني والأدب البرازيلي، وفي لشبونة تم له تأليف هذا السفر النفيس: العمل الفني اللغوي، مدخل إلى علم الأدب (1948)، الذي لعب دورًا أساسيًّا في الدراسات النقدية الألمانية المتّصلة بتحليل الشعر وتأويله. ثم عمل بعدها في

جامعة غوتنغن حتى وفاته"[15]. وقد قام بترجمته إلى العربية الأديب والمترجم (**أبو العيد دودو**) ونشره في عدة طبعات.

يستعرض المؤلّف في مطلع الكتاب إشكالية مهمة، تتعلق بالدراسة الأدبية ومفهوم الأدب، فنجده يقول: "أما الدراسة الأدبية فيبدو أنها تعبّر عن موضوعها بانتسابها إلى الأدب ولكن ما معنى الأدب؟ إنه يشمل بالنظر إلى معناه كلّ ما قيد لغويا بواسطة الكتابة. ولا يخفى أنّ هناك علوما أخرى تجعل من "الأدب" كلّه أو من معظمه موضوعا لها فالنصوص القانونية أو الدينية والقواميس والرسائل التجارية لا تدخل على ما يظهر في علم الأدب أو الدراسة الأدبية".[16]

وفي معرض حديثه عن إمكانية وجود تاريخ واضح للأدب، نجده يشير من طرفٍ خفيٍّ إلى مجال يشتغل عليه (نقد النقد)، وعلى هذا الأساس، "لا ينبغي لمن أراد أن يدخل عالم الدراسة الأدبية أن يتصوّر أنه يستطيع السير فوق طرق معبّدة، توصله إلى هدفه بإرشاد دليلٍ يمكن الاطمئنان إليه، فسوف يجد نفسه دوما، وذلك بمجرد أن يتوغّل فيها قليلا، مطالبا باتخاذ مواقف وقراراتٍ، وكثيرا ما تُخامره الشكوك فيما إذا كانت هذه الطرق، التي قطعها حتى الآن، صالحة فعلا، توصله إلى مسافة كافية، وتسمح له بالسير في الاتجاه الصحيح"[17]

إنّ هذا الطّرح ليُجلّي لنا بوضوح، ما ينبغي أن يتحلّى به من يتصدّر للكتابة في ميدان تاريخ الأدب، ومن يروم وضع المصطلحات والتعريفات؛ فنقد النقد آلية فعّالة في ضبط صيرورة الفعل النقديّ وتحيينه بما يتوافق ومتطلبات الساحة النقدية.

وعلى أية حال، فإنّ اهتمام الناقد قد "كان منصبًّا على جانبيْن: الجانب التحليلي فيما يتّصل بالمحتوى والشعر والأشكال اللغوية، والجانب التركيبيّ فيما يتّصل بالقيمة الفنية والأسلوب والنوع الأدبي، فالشعر عنده يقف مع تاريخ الأدب على صعيد واحد ويُعدُّ قضية جوهرية في علم الأدب. كلّ ذلك يعرضه المؤلف بطريقة بارعة وأسلوب أنيق"[18]

وفي خضمّ كلّ ما سبق، لا ينسى المؤلّف أن يضع لنا بعض الآليات، التي قد تعيننا على سبر أغوار النصوص، وهذه بعض أقواله:

- "إن العمل الفنّي ليس منشأة مكانية، نستطيع أن نفحص فيها أجزاء مختلفة بصورة منعزلة، وإنما هو كلية، كلّ طبقاتها، التي يمكن الفصل بينها، من أجل الدراسة، تنتمي في النهاية بعضها إلى بعض وتُحدث أثرها بصفتها مجموعة واحدة"[19]

إذ نجده ههنا يشير –بطريقة ضمنية- إلى آلية اشتغال الدراسة البنيوية في مقاربتها لمختلف النصوص الشعرية والنثرية.

- "إنّ الدراسة الأسلوبية تتطلب منا دقة الفهم، حتى بالنسبة لذلك الذي يدرس أعمالا في لغته القومية، لنحقق التلوينات الفردية في عمل من الأعمال الفنية . لقد قلنا سابقا إنّ الأمر لا يتعلّق بالتجديدات اللغوية والاستعمالات الجديدة، وإنما يتعلق أكثر بنقل ما تستر من اللغة في الحياة الواقعية. على أنّ ما يميّز الشعر ويمنحه الأسلوب بالذات هو، إلى جانب (شحن) الكلمات بالمضمون، سيطرة أنماط الإدراك الحسّي المتساوية عبر العمل الفنّي واتّساقها مع البناء، مع التركيب"[20]

وهو المنهج الذي انتهجه (**شارل بالي**) (**Charles Bally**) (1865- 1947) وأنصار الأسلوبية التعبيرية –عموما- في دراستهم للغة اليومية ومختلف جوانبها التأثيريّة العاطفيّة.

4. أبو العيد دودو في كتابات الأدباء والأكاديميين

لقد أشادت عديد الأقلام الأكاديمية والإبداعية والسياسية بمنجزات هذا الرجل، غير أننا سنركّز حديثنا فيما يلي، على ما كتبه الأدباء والأكاديميون:

1.4 الأدباء

نورد فيما يلي، بعض النصوص الأدبية، التي تم كتابتها في حقّ المرحوم (أبي العيد دودو). فقد ألقى الباحث الأكاديمي (**علي ملاحي**) قصيدة تأبينية طويلة، يذكر فيها مآثر الرجل ويبكيه بحرقة الأخ لأخيه، وهذا بعض ما قاله:[21]

تحية إكبار لا رثاء.. لأب علّم بالقلم

جسد البحر هذا الصباح

مثخن بالبكا والنوى والجِراح

والسفائن مذعورةٌ، والشواطئ

مكتوفة بالصّياح

لوعةٌ فوق كلّ الربوع تدقّ بكفّ الرياح

يا.. أنا والدروب إلى الجامعة..

تحمل الفاجعة..

هي جيجل لا تعلم الواقعة..

وحوانيت ديدوش تلبس أثوابها الفاقعة..

مر دودو بلا روحه.. قال يا صحبتي

نلتقي في السما السابعة

فأيّ لوعة يحملها هذا القلب المكلوم بفراق رفيق دربه في الجامعة؟ لقد تتابعت حروف الإظهار (في علم التجويد) لتكشف عن حرقة تكوي قلبا مفجوعا إثر رحيل أقرب الناس إليه. وأكّدت مرارة الفاجعة تلك

السكتات التي تخلّلتها الكلمات عند نهاية كلّ سطر (الجامعة، الفاجعة، الواقعة، الفاقعة، السابعة)، والتي استعان فيها الشاعر ببعض السياقات القرآنية المقتنصة اقتناصا من سور (الواقعة، البقرة) ومن حادثة الإسراء والمعراج التي تجاوز فيها النبي محمد صلى الله عليه وسلم السماء السابعةَ.

وأما الباحثة (**حفصة بوطالبي**)، فقد كتبت فيه بعض الأسطر، أطلقت عليها اسم (معزوفة رحيل)[22]، تقول:

لا يغرنّك تغريد أبي العيد..

وذاك المحيا المشرق السعيد..

إنما ابتسامه انسياب جراحات..

وضحكه رجع آهات..

وصوته الساخر، شجيّ آت..

من أنين الذكريات..

لم تعفها –على نأيها- المسافات..

إذ نجدها –من خلال هذه الأسطر- تستعين بالقافية المطلقة والطباق والمقابلة في تشكيل **معزوفتها** الحزينة، التي **تعزّي** فيها فقدان (دودو) من الساحة الأدبية والنقدية والترجمية.

2.4 الأكاديميون:

كتب الباحث الأكاديمي (**عبد المجيد حنون**) مقالا نفيسا يشيد فيه بالجهود المقارنة في الوطن العربيّ، حيث أشار من خلاله إلى أهم أعلام الدراسات الأدبية المقارنة، فذكر منهم محمد بن أبي شنب (ت1929م)، وسعد الدين بن أبي شنب (ت1968م)، لينتقل بعدها إلى جهود (أبي العيد دودو)، وذلك أنه "كان قد احتكّ في بغداد بثاني أستاذ في الأدب المقارن على مستوى الوطن العربي وقتذاك وهو الدكتور (صفاء خلوصي)، وقرأ كتابه الشهير: "في الأدب المقارن والمذاهب الأدبية" الذي طبع في بغداد أواخر الخمسينيات، وبقي المرحوم محتفظا به في مكتبته الخاصه، واطّلع على كتاب الدكتور (غنيمي هلال) "الأدب المقارن" الذي كان خلاصة المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن، ودرس في فينًا على أقطاب الاستشراق الجيرمانيين الذين يتميزون بالدقة العلمية وبالحياد والموضوعية وبالانفتاح على مختلف ثقافات العالم وآدابه كما هو الشأن مع (موريتز كاريير).. الذي درس في القرن التاسع عشر الشعر العربي عندما ألف كتابه الشهير: " الشعر، جوهره وأشكاله على أسس تاريخ الأدب المقارن" وأعجب به الدكتور دودو أيما إعجاب، وكان ينوي ترجمته ولكن... كل ذلك، فضلا عن تمكّنه التام من اللغة العربية وآدابها، وتمكنه أيضا من اللغة الألمانية التي تعدّ مفتاحا فعالا للاطلاع على كنوز المعرفة البشرية، وإلمامه بلغات أخرى؛ هذه الأسباب وغيرها مجتمعة جعلت الدكتور دودو يتكفل بتدريس الأدب المقارن وما يتصل به من معارف أدبية في جامعة الجزائر، وينحو به منحى غير استشراقي بحيث جعل الأدب العربي، في دروسه ودراساته، منطلق أية مقارنة ومحورَها، ويجمع طلبته بأنه

كان أفضل أستاذ في جمع ما درس وفي الأدب المقارن على وجه الخصوص؛ فقد روى لي بعض طلبته أن دروسه كانت لا تملّ بسبب شخصيته الجذابة، وأناقته، وروحه المرحة، وسعة معلوماته، ونزعته الإنسانية العالمية"[23]

ويذكر (**عبد المجيد حنون**) أن **أبا العيد دودو** قد ترجم "العديد من النصوص والمؤلفات من الألمانية أساسا إلى اللغة العربية. ويتّضح من تتبع مترجَماته أنها تدور في مجملها في فلك الآداب الأجنبية ونظرية الأدب والأدب المقارن. ترجم"دودو" مجموعة من النصوص الأدبية الإبداعية شعرا ومسرحا ورواية من مختلف الآداب الأجنبية القديمة والحديثة؛ ففي الشعر ترجم قصائد لستة عشر شاعر من مختلف أنحاء العالم ضمن كتابه "الشاعر وقصيدته" و"زنابق أشعار عالمية" و"مختارات شعرية ونثرية" لغوته و"لحنيات إلى أورفيوس" للشاعر راينر ماريا ريلكه.. وفي المسرحية ترجم "حديقة الحب" للوركا.. و"مسرحيات جورج بوخنر".. أما في الرواية فقد ترجم الرائعة الجزائرية الرومانية التي كتبها لوسيوس أبوليوس... بعنوان "الحمار الذهبي"، وفضلا عن روعة الترجمة ودقتها، فقد مهّد لها الدكتور "دودو" بدراسة مستفيضة ومعمقة عن شخصية الحمار في الآداب القديمة وحمولاتها الدلالية والرمزية أولا، ثم عن حمار "أبوليوس" وترجماتها المختلفة إلى اللغات الأوروبية في العصور الوسطى والحديثة، وبالتالي أوضح بدراسته المقارنية المعمقة تأثير هذه الرواية في الآداب الأوروبية من حيث موضوعُها. ثم من حيث تقنياتها السردية، وأبعادها النفسية"[24]

وأورد الباحث (**حمودي محمد**) في معرض حديثه عن استراتيجية الترجمة، تجربة (**أبي العيد دودو**) في هذا الصدد قائلا:

"تأتي تجربة أبي العيد دودو، في هذا المضمار، لتحتضن التميّز والمغايرة، مغايرة تأخذ طابع التعدد والمتعة، بمساءلة النصوص واستنطاق الخطابات على تباينها (شعر، نثر، فلسفة، فكر، تاريخ...)، ولعل استقصاء هذه التجربة يضعنا في مأزق الإجابة عن أسئلة أنطولوجية تنطرح كلما حاولنا مقاربة ترجماته كفعل إبداعيٍّ وممارسة كتابية محفوفة بالمخاطر لسانيا وفنيا، ومكمن الخطورة تشي به مهمة المترجم، ذلك إنّ نقل أفكار الآخرين أعسر من التعبير عن فكرة جديدة. فكيف يترجم؟ ولماذا يترجم؟ ولمن يترجم؟"[25]

فالعمل الترجمي أوسع من أن نحصره في نقل الكلمات والجمل من لغة إلى أخرى، وأعقد من قواعد اللغة الأصل والهدف؛ إذ تدخل فيه عناصر أخرى مهمة كالزمن والمكان والتخصص وطبيعة التلقي والاستقبال والتفاوتات الحاصلة بين الأشخاص، هذا فضلا عن السياقات المعقدة التي تجعل من بعض المصطلحات موجودة في أكثر من مجال.

5. خاتمة:

يعتبر (أبو العيد دودو) من أبرز أعلام الأدب والثقافة والترجمة الذين عرفتهم الجزائر، وقد كان له الإسهام البارز في نقل عديد المؤلفات الأجنبية إلى اللغة العربية، كما كانت له الإسهامات الأدبية والنقدية التي

لا يمكن تجاهلها لمن يروم التخصص في حقل الدراسات النقدية المقارنة والأدب المقارن والنقد الثقافي وغيرها.

لقد توصّلنا من خلال دراسة بعض مؤلفات هذا الرجل، إلى أنّها لا تخرج عن التقسيم الآتي:

- ترجمات: وفيها يصعب التصنيف لتعدد ترجماته بين الآداب والدراسات الأدبية الأجنبية.

- تاريخ: ويندرج هذا القسم بدوره في حقل الترجمة، على اعتبار أنّ جلّ الدراسات التأريخية التي جاء بها أبو العيد دودو مترجمة عن الغرب (مالتسان، الرحالة الألمان..).

- إبداع أدبي: وفيها يمكن إدراج كل كتاباته الأدبية (من أعماق الجزائر صور سلوكية.. إلخ).

إننا ندعو من خلال هذه الدراسة، إلى توسيع نشر مؤلفات هذا الرجل، والتشجيع على مدارستها، وهذا نظرا للقيمة الإنسانية والمعرفية والفكرية والجمالية التي تحوز عليها.

الهوامش:

[1] المجلس الأعلى للغة العربية، الأديب والمترجم أبو العيد دودو مسار وإبداع، دار النشر راجعي، ط3، سيدي امحمد الجزائر، 2009م.

[2] أبو العيد دودو، من أعماق الجزائر صور سلوكية، دار الأمة، ط2، برج الكيفان الجزائر، 2006م (غلاف الكتاب).

[3] المعادل الموضوعي: نظرية المعادل الموضوعي(Objectif correlatif) صاغ (إليوت) هذه النظرية في مقال له عنوانه (هاملت ومشاكله) عام 1919، قائلا :إن الطريقة الوحيدة للتعبير عن العاطفة في العمل الفني تكمن في إيجاد "معادل موضوعي"، أو بمعنى آخر، مجموعة من الأشياء، أو وضعية، أو سلسلة أحداث ستكون بمثابة صيغة أو قاعدة لتلك العاطفة المحددة، حتى إنه إذا ما أعطيت تلك العناصر الخارجية التي يجب أن تؤدي إلى تجربة حسية، تم استحضار تلك العاطفة مباشرة (راجع الفصل المتعلق ب "الثورة الحداثية 18– 1945" من كتاب: كريس بولديك. النقد والنظرية الأدبية منذ 1890)، الذي ترجمه صديقنا الأستاذ خميسي بوغرارة (مخبر الترجمة)... وتقتضي نظرية (المعادل الموضوعي) ضرورة ترجمة المشاعر المجردة إلى أشياء واقعية محسوسة، أي التعبير عنها فنيا بإيجاد موقف أو سليلة من الأحداث والشخصيات التي تعد مقابلا ماديا (موضوعيا) لتلك العواطف الذاتية. وينتهي (إليوت) إلى أنه إذا زادت المشاعر المجردة من الأشياء المجسدة التي تعبر عنها أصبح العمل الفني غامضا، وإذا زادت الأشياء المجسدة عن المشاعر نتَج إسراف شعوري، والسبيل الأمثل في الحالتين هو التعادل في الكفتين على مستوى العمل الفني/ يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط3، المحمدية الجزائر، 2015م، ص50_51.

[4] المرجع نفسه، ص9 وما يليها.

[5] المرجع نفسه، ص35 وما يليها.

[6] المرجع نفسه، ص45 وما يليها.

[7] المرجع نفسه، ص48 وما يليها.

[8] يراجع: المرجع نفسه، ص52 وما يليها.

[9] أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830 – 1855، وزارة الثقافة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2007م، ص5.

[10] المرجع نفسه، ص11 إلى ص21.

[11] المرجع نفسه، ص23 إلى ص24.

[12] المرجع نفسه، ص25.

[13] المرجع نفسه، ص29 وما يليها.

[14] هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في غربي شمال أفريقيا ج1 وج2، ترجمة: أبو العيد دودو، دار الأمة، ط1، برج الكيفان الجزائر، 2008م.

[15] فولفغانغ كايزر، العمل الفني اللغوي مدخل إلى علم الأدب ج1، ترجمة وتقديم: أبو العيد دودو، دار الحكمة، الجزائر، 2000م، ص5.

[16] المرجع نفسه، ص21. وينظر أيضا : رنيه وليك، آوستن وآرن، نظرية الأدب، تعريب: عادل سلامة، ابتداء من ص23.

[17] المرجع نفسه، ص28-29.

[18] المرجع نفسه، ص9-10.

[19] فولفغانغ كايزر، العمل الفني اللغوي مدخل إلى علم الأدب ج2، ترجمة وتقديم: أبو العيد دودو، دار الحكمة، الجزائر، 2000م، ص372.

[20] المرجع نفسه، ص455.

[21] المجلس الأعلى للغة العربية، الأديب والمترجم أبو العيد دودو مسار وإبداع، دار النشر راجعي، ط3، سيدي امحمد الجزائر، 2009م، ص231.

[22] المرجع نفسه، ص241-242.

[23] المرجع نفسه، ص163-164.

[24] عبد المجيد حنون، أبو العيد دودو رائد الأدب المقارن في الجزائر وتوجهه التاريخي، التواصل الأدبي (جامعة باجي مختار عنابة)، المجلد الرابع، العدد الخامس، ديسمبر 2015، ص13-14.

[25] محمد حمودي، استراتيجية الترجمة عند أبي العيد دودو، حوليات التراث (جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، المجلد الخامس، العدد 05، 2006م، ص79.

قائمة المراجع:

- **المؤلفات:**
- أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830 – 1855، وزارة الثقافة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2007م.
- أبو العيد دودو، من أعماق الجزائر صور سلوكية، دار الأمة، ط2، برج الكيفان الجزائر، 2006م .
- فولفغانغ كايزر، العمل الفني اللغوي مدخل إلى علم الأدب ج1، ترجمة وتقديم: أبو العيد دودو، دار الحكمة، الجزائر، 2000م.
- فولفغانغ كايزر، العمل الفني اللغوي مدخل إلى علم الأدب ج2، ترجمة وتقديم: أبو العيد دودو، دار الحكمة، الجزائر، 2000م.
- المجلس الأعلى للغة العربية، الأديب والمترجم أبو العيد دودو مسار وإبداع، دار النشر راجعي، ط3، سيدي امحمد الجزائر، 2009م.
- محمد حمودي، استراتيجية الترجمة عند أبي العيد دودو، حوليات التراث (جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، المجلد الخامس، العدد 05، 2006م.
- هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في غربي شمال أفريقيا ج1 وج2، ترجمة: أبو العيد دودو، دار الأمة، ط1، برج الكيفان الجزائر، 2008م.
- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط3، المحمدية الجزائر، 2015م.

- **المقالات:**
- عبد المجيد حنون، أبو العيد دودو رائد الأدب المقارن في الجزائر وتوجهه التاريخي، التواصل الأدبي (جامعة باجي مختار عنابة)، المجلد الرابع، العدد الخامس، ديسمبر 2015.
- محمد حمودي، استراتيجية الترجمة عند أبي العيد دودو، حوليات التراث (جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، المجلد الخامس، العدد 05، 2006م.